**أساليب التشويق السردية:**

التشويق ملمح بارز في الاعمال السردية، ومن اهم التقنيات السردية المولدة للتشويق

1ـ عتبة النص "العنوان" : وهو تعريف اولي بمضمون النص ، يستفز القارئ انطلاقا من طبيعة تركيبه ، ويستقطبه اليه لتحصل القراءة ، ومن هنا تبرز اهميته كعنصر اثارة وتشويق يختزل مضمون النص في غالب الاحيان ، لكن احيانا اخرى لا يعكس افق التوقعات لدى القارئ ومثال ذلك رواية (انه يحلم أو يلعب أو يموت ) للكاتب احمد سعداوي نجد ان العتبات او المقدمات التي يضعها المؤلف للفصول وإن كانت تضيء الاحداث أو تصفها بطريقة مكثفة فإنها لا علاقة لها بالنص الروائي كعتبة الفصل الاول :

" ولكني انا ، القناع الوفيَ الرابضَ تحت يد حميد دائماً ، والذي انتمي للـ(هنانك) أعرف هذه الـ(هنانك) جيداً." (1)

ان الكشف عن طبيعة هذه المقدمات تتطلب أن نتتبع علاقتها مع الرواية، وهو ما يحيلنا الى انها موجهات قرائية يفترضها الكاتب لتوجيه القارئ الى نقاط معينة يشير اليها بطريقة غير مباشرة .

2ـ المفارقة اللغوية :ويمكن أن نرصدها في هيمنة وسيادة ثنائية بارزة رغم اختلاف مسمياتها هي : ثنائية الحزن والفرح أو الامل والالم أو الهزيمة كما في رواية احلام مستغانمي "عابر سرير" فقد حمعت بين المتضادات في سياق لغوي واحد " في اثناء اعتقادنا أن الفرح فعل مقاومة ؟ أم أن بعض الحزن من لوازم العشاق" فالمفارقة تقوم على مفاجأة المتلقي ، فيقرأ مالم يتوقعه ، ويشد انتباهه ويشوقه لمواصلة القراءة

3ـالزمن، وتحديدا الاستباق والاسترجاع ، وكذلك الحذف الجملي (الفجوة النصية) ومثال ذلك قوله تعالى

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا، فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا، فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا، قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا، قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا، فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا، قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا، قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا، وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا، قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ صَابِرًا وَلا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا، قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا، فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا، قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا، قَالَ لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا، فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا، قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْرًا، قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا، فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا، قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا، أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا، وَأَمَّا الْغُلامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا، فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا، وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾.

قصة موسى مع الرجل الصالح قصة مركبة، تبدأ بقصة موسى مع فتاه، ثم مع الرجل الصالح، وداخل قصته مع الرجل الصالح قصص ثلاث؛ قصة السفينة والغلام والجدار

وتبدأ الآيات (القصة) كما جاء في قصة إبليس والخلق من حيث الابتداء بقوله (وإذ) ثم الالتفات بالمعنى، إذ لا أجد رابطاً بين ما تقدم من آيات على آيات القصة من حيث المعنى الظاهر، وهذا يحفز المتلقي المرة تلو المرة للاهتمام بالنص والتعالق معه.

ويبدو أن سبب التشويق هنا علم الآخر، وهو العلم الذي لا يعرفه موسى عليه السلام، ولكنه يعرفه الآخر وقوله: (فوجدا عبداً من عبادنا ءاتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً) ([[1]](#footnote-1)) دليل على ذلك.

وتجدر الإشارة إلى أن هذا العبد ليس له اسم في القرآن " نكرة" ، وهذا يثير المرة تلو المرة مفهوم الغموض، عبد من عند الله وهو معرفة في هذا الجانب أي الجانب، الإلهي، وهو غامض الاسم في جانب آخر أي غامض بالنسبة لموسى عليه السلام وغامض للمتلقي أيضاً، وهذا يثير مفهوم التأويل ومحاولة كشف من هو هذا العبد.

وما يثير المتلقي ويدفعه للتساؤل من اين علم موسى عليه السلام أن هذا العبد عالم؟ هذا ما يسمى "بالفحوة النصية " ومما كسر افق التوقع هو ردَ العبد الصالح على موسى بقوله (فقال إنك...) بمعنى أنه لا يظهر موسى عليه السلام، وهو يشكل الصوت الأقوى ويقوم بالأفعال ويقرر ما سيكون عليه صاحب الصوت الثاني (موسى عليه السلام)، فهو يقرر أنه لا يقوى على الصبر وهو ليس له علم، ولا خبرة عنده بما سيكون، ويؤكد ذلك بحرف التوكيد (إنّ) في بداية جملته. ويتعجب من أنه لا خبرة له فكيف سيصبر، والمُخاطب هنا عليم بشخصية الآخر، فهو يقرر أنه لا يصبر معه دون أن يمتحنه، ودون أن يقوم بأي حديث، لا يستطيع مع الآخر الصبر، وهنا ايضا فحوه فهل دار بينهما حوار وعلم بعدم قدرة موسى عليه السلام؟ ام أن الله قد علمه بذلك وقوله (وعلمناه من لدنا علماً)

ويظهر الصوت الأضعف في أنه سيتبعه، وسيجده صابراً بمشيئة الله، بل ويتنازل عن أي حس بالقوة فسيخضع لأوامر الأول، ولن يعصي أي أمر يأمره به أو يفعله، ويأتي الحرف (س) في قوله (ستجدني) دليل التسرع؛ لأنها لا تحمل معنى زمن مستقبلي طويل، مثل (سوف) وهذا مؤشر – ربما – على عدم قدرة موسى عليه السلام على الصبر، وهذا يؤكد تقرير العبد الصالح الذي أكد عدم قدرته على الصبر.

شخصية العبد الصالح تظهر من خلال أنه يظهر بصورة مغايرة لصورة موسى عليه السلام، في أنه يشترط عليه شرطاً، ولا يقدم لشرطه أنه سيتبعه كما فعل موسى عليه السلام، فإن كانت جملة موسى في الشرط (الطلب) قد أخُرت ولا تحمل معنى الشرط مباشرة فإن جمل حوار العبد الصالح جاءت حاسمة في شرطها، واضحة فيه، وهي تأتي في الشرط والنهي (فإن اتبعتني) (فلا تسئلني) وهذه صراحة تظهر ولا تنازل فيها، وهذا يؤكد مفهوم الثنائية (القوي العالم/ الضعيف غير العالم).

وثمة صرامة في أنه نهاه عن سؤال أي شيء، ليس شيئاً محدداً، وإنما كل شيء. والنكرة هنا (شيء) تفيد العموم، وثم حضور للشخصية القوية العالمة في أنه يحرك كل الأشياء، وهو يعلم المستقبل – بإذن الله – كأنه يعلم أن موسى عليه السلام سيسأله أو يتدخل بعمله، والتفسير ما سيكون مرهون بشخصية العبد الصالح فهو الذي سيحدث له ذاكراً

وتظهر حروف (الفاء) لتربط الجمل التي ليس فيها تمهل بالزمن، مما يشير – ربما – إلى فعل التسرع وعدم قدرة موسى عليه السلام على الصبر، وهذا حاضر ليس فيما تقدم من آيات وإنما يشكل ظاهرة في متن القصة والعطف بالفاء فيه سرعة في الزمن. وايضا هنا فحوه نصيه فهو لم يذكر لما هذه السرعة ؟

تواظب الآيات على خلق ثنائية من تكرار في طريقة القص التي تعتمد الحوار والسرد وهكذا، ويظهر ذلك جلياً في قصص داخل القصة الواحدة، وهذه تقنية تعرف باسم (القص داخل القص أو ربما القصة الإطار)، وهي ثلاث قصص، فيها من التقنيات الكثيرة، أولها أن هذه القصص تشكل ما يعرف باسم (القصة القصيرة جداً )وهذا النوع من الكتابة له حضور في مفهوم التكثيف لتصبح لغة النص قريبة من لغة الشعر في إطار الإلماح والتركز فهي، كتابة الومضة لا التصريح والتحديد، لذلك فقد ربطت الجملة الأولى من القصة الأولى إلى الثالثة بحرف (الفاء)، وهو حرف يثير مفهوم السرعة، ويبدو أن الأحداث أيضاً تسهم في اختزال المتن، حيث الأحداث سريعة، ولا يوجد فيها نوع من التبطيء، وإنما تختزل لتصبح إشارات مهمة لسرد النص وحذف كل ما ليس له أهمية فيه، والأحداث مكثفة لكنها قائمة في مجملها في سطر واحد فقط حيث الانطلاق وركوب السفينة وخرق السفينة، ثم تنتهي القصة ليبدأ الحوار.

هذه الأحداث السريعة وخاصة حدث (خرق السفينة) يومئ إلى حدث يدهش المتلقي، ويعزز لديه التعالق مع النص، فهو من عناصر التشويق التي تثيره.

ومما يثير المتلقي اتكاء القصص الثلاث على مفهوم (الارتداد) ([[2]](#footnote-2)) أي أن القصص المذكورة تبدأ من حدث النهاية، أو من حدث ضخم، ثم ترتد إلى تفسير الحدث، وهذا النمط التقني يشد المتلقي ويعالقه بالنص ليعرف ما البداية وما الحكمة من الحدث. أو محاولاً فهم ما قبل الحدث النهائي (خرق السفينة والقتل...) ولذلك شد المتلقي وأغراه في محاولة معرفة بدايات القصص. ويعرض القرآن الأحداث أو الكفايات من معلومات تصل المتلقي بالنهاية، فكان عنصر تقديم النهايات أولاً مشوقاً للمتلقي، في الوقت الذي يصاحب عدم قدرة موسى عليه السلام بمعرفة البدايات، إلى أن جاء النص القرآني بآيات فيها شرح لتلك المقدمات، وقوله (أما السفينة فكانت لمساكين...) يكمل القصة الأولى، ثم الآيات التي تلي تكمل القصة الثانية والثالثة.

وقد جاءت البدايات أو تتمات القصص متشابهة من ناحية في أدائها اللغوي، فجاءت كلها بحرف التفصيل (أما)، أما القصة الأولى فبدايتها أن الرجل الصالح أراد أن يعيب السفينة وليس هدفه إغراق من فيها، وهذا يبين علم الرجل الصالح من ناحية ورد تأويل موسى عليه السلام في إغراق الناس، هذا التباين في فهم الحدث (خرق السفينة) فيه دلالة على عدم علم موسى عليه السلام وفيه كسر لأفق توقعه.

ويبدو أن الاختيارات اللغوية في بعض ما جاء في نص القصة يوغل في إظهار علم الرجل الصالح عليه السلام، إذ أن السفينة (لمساكين) فاختيار مساكين حالة الضعف لهم وهم مجموعة من المساكين يبين تعاطف الرجل الصالح معهم، فيظهر عمله إيجابياً على الضد مما قرره موسى عليه السلام، وتظهر الثنائية بين المساكين حالة الضعف والملك حالة القوة، وهذا تأكيد على حضور الثنائيات في النص وكذلك ما بين الجمع (مساكين) و(الملك) مفرد.

ولهذا السبب خرق السفينة، أي بسبب أن الملك كان ظالماً يأخذ كل سفينة صالحة خرق العبد الصالح السفينة، فجاءت النتيجة (خرق السفينة) في بداية القصة والأولى أن تكون هي النهاية.

أما بداية القصة الثانية أو السبب في أن بدأت القصة الثانية بالنهاية أو الحدث الخارق (قتل الغلام) بدأت (بأما) مرة أخرى وثمة أحداث كثيرة تظهر على شكل قصة مكتملة أيضاً يسردها الله تعالى العالم كلها في القصة الثانية فكان للغلام أبوان مؤمنان ويبدو أنه سيكون كافراً وطاغية فقتله لهذا السبب، ويبدو أن السارد (الرجل الصالح) على علم مطلق بما سيكون، فما الذي جعله يدرك أن هذا الغلام غير المكتمل أنه سيكون كافراً، وسيرهق والديه، إلا علمه بالشخصية وما ستؤول إليه في المستقبل فقد وظف (الاستباق) ([[3]](#footnote-3)) الذي يظهر حقيقة الغلام (الشخصية) في المستقبل هذا العلم حقيقي (في القرآن) وهو علم يتفوق به على شخصية موسى عليه السلام، ففي كل قصة، أو في كل بداية قصة، أو نهايتها، يظهر الأول للآخر أنه يمتلك علماً وهو يجهله.

وقتل الغلام للاستبدال، وليس لأجل قتل نفس زكية بغير نفس؛ لذلك فإن تأويل موسى عليه السلام كان خاطئاً، وليس قريباً من الصحة، بل كان هدفاً نبيلاً عند القاتل، وهذا يفاجئ موسى عليه السلام وكذلك المتلقي.

هذا الظن من موسى عليه السلام وإظهار الحقيقة من الرجل الصالح عليه السلام أظهر البعد الهندسي للنص مرة أخرى، وهو نص قائم على التضاد وكسر أفق التوقع واضح فيما أوله موسى عليه السلام، وفيما أوله الرجل الصالح عليهما السلام بل أوله الأول وأخطأ وكان حقيقة عند الثاني.

ولا تختلف القصة الثالثة عن السابقتين في أنها بدأت بأما التفصيلية أو التعليمية، ثم تأتي بداية القصة التي بدأت من نهايتها، أو يظهر السبب في قصة الجدار وسبب إقامته على التقنية نفسها تقنية (الارتداد) أو الاسترجاع، والسبب في أن الجدار لغلامين يتيمين في المدينة...

ويبدو أن الاختيارات اللغوية في سرد الأحداث في هذه القصة، وفي وصف الشخصيات، له دور مهم في تسويغ بناء الجدار (الحدث الأهم) في النص، ذلك أن الجدر كان لشخصين ضعيفين، فهما لم يبلغا أشدهما، وهما في حالة يتم، فلا مدافع عنهما، وخاصة في أن النص القرآني قد وصف مكانهما (بالقرية اولا ) و(المدينة ثانيا) وهذا يشد ذهن المتلقي ويدفعه للتساؤل لما هذا الاختلاف ؟ ان اختلاف النسق يؤدي الى هذا الاختلاف فالقرى معروفه بإكرام الضيف وهذا مالم يحدوه في هذه القرية فهم " ابو ان يضيفوهما" بانتفاء صفة الكرم من هذه القرية حاءت في الاسترجاع ب" المدينه" لأنها ترتبط بكثرة ساكنيها وعنفها...

ولذلك أظهر الله تعالى العليم صورة الغلامين على حالة من الضعف، فلا مجال إلا لمساعدتهما

المصادر

* القرآن الكريم
* المعجم الوسيط ، ابراهيم انيس ورفاقه ،ط
* معجم مقاييس اللغة، احمد بن فارس، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الجيل (بيروت)
* الايضاح ، الخطيب القزويني ، مكتبة الآداب" القاهرة"
* التبيان في علم المعاني والبديع ، شرف الدين الحسين بن محمد الطيبي، عالم الكتب ، 2011
* دلائل الاعجاز ،عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية (بيروت)
* الصناعتين ، ابي هلال العسكري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1981م
* الطراز لأسرار البلاغة، يحيى العلوي، ط1،بيروت 1423
* فتح الباري في صحيح البخاري ، احمد بن علي بن حجر العسقلاني
* القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب الفيروز ابادي ،دار احياء التراث العربي (بيروت)،ط1
* لسان العرب ،ابن منظور ،تحقيق امين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، مؤسسة التراث العربي (بيروت)،ط
* مفتاح العلوم، ابو يعقوب السكاكي ،تحقيق نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية (بيروت) ط2
1. [↑](#footnote-ref-1)
2. [↑](#footnote-ref-2)
3. [↑](#footnote-ref-3)